

## الفصل الثاني

### الفلسفة المثالية وانعكاساتها التربوية

#### مقدمة:

الفلسفة المثالية في أبسط معانيها تتمثل في الموقف الذي يعطي من شأن الروح والعقل ويؤمن بقوة أكبر من قوة الإنسان (قوة الإله - أو قوة الملوك - أو حكومة الحزب الواحد - أو ما يمكن تسميته بالقوة العظمى) ، وترجع هذه الفلسفة الوجود المحسوس إلى واقع أتم وأكمل منه في عالم المثل لا يدرك بالحواس بل يدرك بالعقل وحده ، وهي فلسفة قديمة لها انعكاسات معاصرة تتجلى في أدق مظاهرها في التربية الدينية والتربية القومية والتربية الوطنية ، و تجدر الإشارة إلى أن الفلسفة المثالية تداخلت مع الديانة المسيحية في أوربا في العصور الوسطى حتى أصبحت المثالية حينئذ تمثل فلسفة الديانة المسيحية .

#### أولاً : أهم مباحث الفلسفة المثالية

(أ)- الطبيعة الإنسانية : وتتجلى وجهة نظر الفلسفة المثالية نحوها في الآتي :-

- 1- الإنسان صورة من الوجود ، فالروح من عالم المثل ويمثلها العقل ، والجسد من عالم المادة ويمثله الجسم البشري .
- 2- الإنسان كائن روحي يمارس حرية الإرادة ومسئول عن تصرفاته .
- 3- يعتقد المثاليون أن الإنسان خاطئ في أصل فطرته ، لذا ينظرون للأطفال باعتبارهم كائنات تحتاج إلى تقويم ، ولكنها ليست قابلة للكمال الذي هو من شأن القوة العظمى .
- 4- الجسد (من عالم المادة ) يعطل عمل العقل ويعوقه عن الاتصال بعالم المثل ، وسبيل نجاح الإنسان هو في تحكيم العقل الذي يخلصه من ظلمات الجسد .
- 5- يميل المثاليون إلى عدم الاهتمام بالفروق الفردية بين البشر .

#### (ب)- المعرفة :-

ويمكن إيجاز خصائص المعرفة في الفلسفة المثالية فيما يلي :-

- 1- المعرفة ترتبط بالشئ الثابت لا المتغير ، لذا كان عالم المثل هو مصدر المعرفة ، وهي ليست ناشئة عن الخبرة الإنسانية .
- 2- المعرفة فطرية في عقل الإنسان لكن تنتظر من يستخرجها إلى منطقة الوعي .
- 3- العقل هو الوسيلة الوحيدة لتحصيل المعرفة نظراً لاتصاله بعالم المثل .
- 4- الشكوك تحيط بالحواس فهي ليست بأهل لتحصيل المعرفة نظراً لارتباطها بالعالم المادي المتغير.
- 5- المعرفة يقينية وثابتة ، والعلم تذكر المثل والجهل نسيانه .

6- معيار صدق المعرفة هو مدى اتساق المعرفة مع قوانين الفكر الرئيسية (خضوعها للمنطق العقلي) .

7- وجود الأشياء الخارجية متوقف علي وجود القوى التي تدركها ، وأن العقل بأدراكه للأشياء يعطيها وجودها .

### ج ) القيم :

تتصف القيم في الفكر المثالي بالسمات الآتية :

- 1- القيم مصدرها القوة العظمى .
- 2- القيم مطلقة وثابتة وتوجد في الكتب المقدسة أو عقول الحكماء أو الدساتير والوثائق السياسية .
- 3- القيم منفصلة عن الخبرة الإنسانية ، بمعنى أن الإنسان لا يخلق قيمه ، بل هو محكوم فقط بهذه القيم .
- 4- من أهم القيم الخير والحق والجمال والتي تعد أمهات القيم .

### ثانيا :- التطبيقات التربوية :-

فيما يلي بعض التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية :

### أ – الأهداف التربوية :

- 1- إعداد النشئ للتوافق مع القوة العظمى والقوانين الصادرة عنها .
- 2- الإعداد العقلي للفرد .
- 3- تربية الضمير والإعلاء من الغرائز وتقوية الإرادة ، واحترام الكبار وطاعتهم .
- 4- يتمثل الهدف التربوي الرئيسي في نقل التراث الثقافي من جيل إلى آخر .
- 5- اعتبار الإعداد المهني خارج نطاق المنظومة التربوية لاعتماده على الحواس المرتبطة بعالم المادة
- 6- الكبار هم الذين يضعون الأهداف على كافة مستوياتها .

### ب – المقررات الدراسية :

يتم التركيز على المقررات الآتية :

- 1- المقررات التي تساعد على النمو العقلي والخلقى مثل الرياضيات البحتة والمنطق والفلسفة والتاريخ والآداب .
- 2- نظراً لارتباط العلوم الطبيعية بعالم الحس فلا مكان لها على خارطة المقررات الدراسية

- 3- الاهتمام بالتربية الدينية والتربية الوطنية .
- 4- تنظم المادة الدراسية بطريقة التسلسل المنطقي.

### ج) أساليب التدريس وتكنولوجيا التعليم :-

وتتسم في الفلسفة المثالية بالآتي :-

- 1- تفضيل الطرق التي تعتمد على الكلمة المسموعة أو المقرؤة لذا فطريقة المحاضرة والتعليم الجمعي هي الطريقة السائدة .
- 2- يحتل الحفظ والاستظهار مكانة مرموقة في أساليب التدريس لدى الصغار وتتحول تدريجياً إلى الحوار والمناقشة ( أحادية الجانب فهي ليست أسلوباً ديمقراطياً بل وسيلة لاستخراج المعلومات من ذهن الطالب ) .
- 3- نظراً لإهمال الفروق الفردية وعدم الاعتراف بها في الفكر المثالي ، فليس هناك داع لتتنوع طرق التدريس .
- 4- من المهم جداً عند المثاليين أن لا تفقد شخصية المعلم تأثيرها لذلك لا يرغبون في استخدام تكنولوجيا التعليم إلا في أضيق الحدود وفي خدمة أسلوب المحاضرة .
- د - الأبنية المدرسية والمناخ المدرسي :  
يبني المثاليون الأبنية المدرسية طبقاً للنمط التقليدي الذي يعتمد لكل فرقة حجرة يشغلها معلم بمفرده يقوم بالعملية التعليمية عبر الإلقاء في جو يقدر النظام والهدوء التام والاستقبال الجيد من الطلاب .
- هـ ( سمات المعلم :
- 1- المعلم أهم عناصر العملية التعليمية وهو يمثل عالم الكبار الذي يملكون مفاتيح المعرفة .
- 2- المعلم نموذج ومثل أعلى لتلاميذه عقلياً وخلقياً ، وهو بمكانة الأب وله نفس القوة والمسئولية .
- 3- يجب على المعلم أن يمتلك القدرة على الحوار والمناقشة حتى يستخرج ما في عقول تلاميذه من معرفة .
- 4- لا بد أن يكون المعلم عبقرية واسعة الاطلاع ، حساساً للقيم ملماً بالطبيعة الإنسانية .
- و) الدور المفضل للطالب :
- 1- أن يكون مطيعاً ومتعاوناً وأن ينفذ الأوامر دون اعتراض .
- 2- العلاقة مع المعلم في نطاق الرسمية .
- 3- ينال التلميذ المقصر من العقاب ما يجعله يندرج في النظام التعليمي بكل دقة .
- 4- ضرورة أن يعمل التلميذ على الارتقاء بضميره الخلقى وان يقوى من إرادته وأن يمارس الانضباط الذاتي وان يقتدي بالكبار .
- ز) التقويم :-  
يومن المثاليون بالامتحانات الرسمية كوسيلة لمقارنة وتصنيف انجاز الطلبة ، ويعتمدون في امتحاناتهم على أسئلة المقال والتسميع الشفوي ، حتى ولو تم ذلك بغير فهم من الطلاب
- ى ( النقد التربوى للفلسفة المثالية :  
أولاً : بعض إيجابيات هذه الفلسفة :

- 1 - إعطاء مكانة مرموقة للعالم الفكري والروحي مقارنة بالنظرة المادية للإنسان والكون.
- 2- أكدت علي الناحية الأخلاقية في التربية وبخاصة استقرار القيم وتربية الضمير والأرادة الإنسانية .

### ثانياً : بعض الانتقادات التربوية على الفلسفة المثالية :-

- 1- الاهتمام بالتربية العقلية جاء على حساب الاهتمام بالمهارات والأنشطة الحسية ، وأضر وأهمل التربية الجسمية
- 2- التركيز على المعلومات والمعارف المهمة من وجهة نظر الكبار والتي لا تروق للصغار ولا تهتم حتى بالمتطلبات المادية للمجتمع ، أضر هذا بالكفاءة الداخلية والخارجية للنظام التربوي .
- 3- إهمال الفروق الفردية الموجودة بالفعل بين التلاميذ .
- 4- إهمال الجانب التطبيقي للمعرفة
- 5- عززت السلبية بين التلاميذ عن طريق جعل التلميذ مجرد متلقى فقط .
- 6- ثبات الهدف التربوي وجعله مجرد نقل للتراث الثقافي أهمل ما يمكن أن يضيفه كل جيل إلى الثقافة
- 7- اهتمت فقط بالقدرة على الحفظ والاسترجاع وأهملت قدرات عقلية أخرى كالتحليل والتركيب والاستنتاج والإبداع .
- 8- اعتمدت علي مفاهيم تتسم بالغموض الشديد مثل الروح والعقل وعالم المثل .
- 9- يوجد تناقض فكري بخصوص الاعتماد علي الحواس كمصدر للمعرفة .

